Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مفرداتها ، وقدرا محددا من نحوها وصرفها ، وبعض علاماتها الإسمية والفعلية ، لكنه يبنى من كل ذلك عالما مكتملا بنظمه الخاصة ودلالته المميزة ، ووظائفه التمثيلية والجمالية الجديدة ، وهو عالم يقدم كونا مصغرا ، قد يحاكى - على سبيل المجاز - فى بعض علاقاته ما حدث للكون الأكبر بمنطق شعرى إنسانى ، لكنه يخضع فى ترتيبه ، وصوره وتكويناته الكلية لرؤية الكاتب دون أى شىء آخر .

وكما أن الشفرة اللغوية - بمستواها الاتصالى - لايمكن أن تكون مجمل التحليل الكامل للعمل الأدبى ، ولا تفسر سوى جزء يسير من سطحه القريب ، فان الشفرة الدينية فى " أولاد حارتنا " تنتظم فى إطار مجموعة أخرى من الشفرات التقنية والأيديولوجية ، تجعلها مجرد عنصر واحد قد تم تحويله باعادة إدراجه فى منظومة فنية تبتدع شخوصها ، وتختار مواقفها ، وتبنى هياكلها ، وتعثر على إيقاعها الروائى وزمنها القصصى ، كما تقيم رموزها الحديثة ، ومستوياتها التعبيرية بطريقة لابد من تتبع مظاهرها بوعى ودقة ، إذ أردنا أن نقرأ ما فى الرواية بأبنيته المتراكبة ، لا أن نفرح بسذاجة صبيانية بمجرد ملاحظة وجوه الشبه القريبة المتناثرة بين هذا السطح الظاهر ومخلفات الشفرة الدينية الطافية فوقه .

ومن حقنا أن نتساءل أولا : هل كان من الضرورى لمؤلفنا أن يقارب هذه الشفرة الحساسة ويوظف بعض عناصرها أم كان بوسعه أن يتخير غيرها ويبتعد عنها ؟ حينئذ لابد لنا أن نحمد له إدماج هذه الشفرة فى نسيجه الروائى حتى يتميز فن القص المشرقى العربى بصوته الخاص ، فالازدهار الأدبى لايمكن أن يتمثل فى إعادة إنتاج نماذج مشابهة للتقاليد الراسخة فى الذاكرة العالمية ، ولا تقليد المثل الناجحة من قبل ، لأن القيمة الكيفية للبيانات الجمالية التى تؤديها الأعمال الكبرى تسير فى خط عكسى لدرجة انتشارها وشيوعها ، أى أنه كلما ألفنا حيلة فنية أو وسيلة جمالية ، وتعودنا عليها ، وأصبح تلقيها ميسورا مفهوما لدينا كلما نقصت فعاليتها الجمالية وتقلصت قيمتها الفنية بينما توقظ المسالك الجديدة ، فى تنبيه الوعى بالحياة ، والشعور باللغة ، خاصة إذا تجسدت فى أدوات فنية مستحدثة ، توقظ لدينا ، بالمفاجأة المدهشة ، والتحدى الواضح فى فك